الإلزام السياسي في العصر العباسي الاول

.....

أ.د. كمال عبد الفتاح حسن

م.م. قيس علاوي خلف

ABSTRACT

Obligation on the poetry is one of the first Abbasid era and it is a result of a cultural convict in that period and poets compete to meet desires of the Abbasid caliphs and princes to hear an artistically and methodologically novel art however, the desert of poets is to tame their poems intention gifts and boons, had encouraged critics to develop templates and principles for the praise poem. So, that caused a political, artistic, and religious obligation phenomenon in the poetry of that era.

المقدمة

الحمد لله الذي أكرمنا بخير نبي أرسل، وخصنا بخير كتاب أنزل، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.... وبعد...

لم يزل الباحثون والنقاد يفتشون في أدب الأقدمين شعرًا ونثرًا ويستخرجون ما تميز به هذا الأدب من قضايا وظواهر ومشكلات، ولا تزال هذه النصوص الشعرية والنثرية تأتينا بالقضايا والظواهر الجديدة التي تتطلب دراسة وبحثًا، ولا شك أن هناك أسبابًا ودوافع وراء ظهور هذه المشكلات والقضايا، ولعل من أبرز الأسباب التي يطال أثرها كل جوانب الحياة ومنها الأدب هو الجانب السياسي، ولا سيما حين تكون قبضة الدولة قبضة قوية وسلطتها نافذة، ولو دققنا النظر في مدى أثر الجانب السياسي لوجدنا أن أثره يتجاوز السياسة إلى الدين والفن وجوانب أخرى في الحياة، وعلى الرغم من الفن يستوجب أجواء حرية وأمان، وأن السلطة تقيد إلى حدٍ ما من إبداع الأديب؛ إلا إن السلطة التي مورست في العصر العباسي الأول لم تخل من نقاط إيجابية وظواهر صحية في الشعر العباسي أضيفت إليه سواءً من حيث المستوى الفني أو من حيث المحتوى الموضوعي.

ظاهرة الإلزام السياسي في العصر العباسي الأول:

نجح العباسيون في التخطيط لثورتهم، واستغلال نقاط الضعف التي كانت تعتري حكم الأمويين، وأفلحوا كذلك في كسب خصوم بني أمية في صفهم بل واستثمار هؤلاء الخصوم في الإطاحة بحكم الأمويين[1]، واختاروا شعار (الرضا من آل محمد ﷺ) وهو شعار ذكي وفضفاض في الوقت نفسه، فهو من جهة يجتذب طبقة واسعة من مجتمع ذلك العصر، فكثير من الموالي كانوا من مناصري آل البيت عليهم السلام، وكانت طبيعة حكم الأمويين وسياستهم فيها كثير من الثغرات فيما يخص غير العرب من المسلمين وغير المسلمين، من ذلك الأخطاء السياسية التي لحقت بالعديد من الموالي، فطالما عوملوا باستهانة من بعض الولاة وعُدُّوا اقل درجةً من العرب لدى بعضهم الآخر[2]، وقد لا تمثل هذه الحالات ظاهرة؛ إلا إنها تركت أثرا سلبيا في نفوس الموالي، ومن جهة أخرى يكسبهم هذا الشعار شرعية تولي الحكم لأنهم أقرب نسبًا للرسول ﷺ من الأمويين[3].

ويذكر أن أبا العباس السفاح لما خطب في الناس قال لهم: (أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وتبصيره، وخازنه على فيئه أعمل فيه بمشيئته، وأقسمه بإرادته، وأعطيه بإذنه، قد جعلني عليه قفلا إذا شاء أن يفتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم فتحني، وإذا شاء أن يقفلني عليها أقفلني)[4]، ولا يخفى على السامع بما في هذه الكلمات من إشارات وإيحاءات إلزامية للرعية بأن مخالفة العباسيين وعصيانهم؛ إنما هو مخالفة وعصيان لله عز وجل، ولوَّح بالوقت نفسه لما يحرك نفوس الناس ويكسب قلوبهم في حديثه عن الفيء وتقسيم الأعطيات، من خلال الترهيب بالحرمان والترغيب بالهبات، وبما أن أقوى وسيلة للإعلام آنذاك هي لسان الشاعر؛ فقد ورث العباسيون أرضًا خصبة ونفوسًا مهيأةً لتقبل أوامرهم وتوجيهاتهم في توطيد حكمهم عبر هذه الوسيلة، فبعد أن كانت انتقادات الخلفاء الأمويين وأوامرهم للشعراء مباشرة أحيانا قليلة ومعظمها غير مباشرة، فقد جاءت الأوامر أكثر وضوحا في إلزامها من الخلفاء العباسيين لشعراء بلاطهم، ولا شك أن الإلزام في هذا العصر أكثر وضوحا وفي أكثر من جانب، فبعد أن كانت ظاهرة الدولة تمثل تفاوتا اجتماعيا عند العرب كما عبر عنها أحد الكُتاب في العهد الأموي[5]، صارت ثقافة الشاعر في العصر العباسي مهيأة ومُعدة للانضواء تحت ظل الدولة المتمثلة بالخلفاء العباسيين، ولم تعد تستوقف الشاعر فكرة الإتباع، ولا سيما إذا علمنا أن بني العباس فتحوا الباب للموالي ومكّنوهم من تبوء المناصب العليا في الدولة، وكان أولئك الموالي لا يجدون حرجا في فكرة الدولة

وما يلحقها من سمع وطاعة، على خلاف ما كان سائدا من تمرد أو ما قد نسميه الأنفة والكبرياء اللذان يكوِّنان شخصية العربي، والذي ظهر بعد حكم الأمويين بسبب نظر الكثير من المجتمع إلى أن طريقة حكمهم شابتها أخطاء متعددة.

ففي الوقت الذي لم نجد فيه فكرة الانتقاد والتوجيه -إلزاما والتزاما- من الخلفاء الأمويين حتى تولي عبد الملك بن مروان للسلطة[٦]- أي بعد حكم ثلاثة خلفاء أمويين- نجد التوجيه في الخلافة العباسية من أول خليفة وهو أبو العباس السفاح، فقد دخل عليه أبو نُخَيْلة، واستأذنه في الإنشاد، فقال: (لعنك الله! لا حاجة لنا في شعرك إنما تنشدنا فضلات بني مروان ألستَ القائل لمسلمة بن عبد الملك)؟ من الطويل الصحيح

أمسلمةٌ يا نَجْلَ خـــــــــــير خليفةٍ ويا فارس الهَيْجَا ويا جبلَ الأرضِ

شكرتك إن الشكر حَبْلٌ من التـــــقى وما كلُّ من أَوليته نعمةً يقضِـــــــي

وألقيتَ لمـــــــــــــا أن أتيتك زائراً عليَّ لحافاً سابغَ الطولِ والعـــــرضِ[٧]

لكنَّ أبا نخيلة ارتجز ليستدرك موقفه بشعر كان جوابًا واعتذارًا: من السريع

كنا أناساً نرهَبُ المُلاَّكا ونركب الأعْجَاز والأوراكا

قد ارتجينا زمناً أباكـــا ثم ارتجينا بعده أخاكـــــا

ثم ارتجينا بعده إياكـــا وكان ما قلت لمن سواكـــا)[٨]

فهو يقول أنه كان يمدحهم خوفا ونفاقا، وهو في حقيقة أمره لا يزال يمارس مهنته ولا يزال مكرها على تملق الأقوياء لأنهم أولياء النعمة، بل أننا لو أجرينا مقارنة أولية بين النصين؛ لوجدنا أن النص الثاني يبدو فيه الشاعر أكثر خضوعا وتلونا من حيث خطابه وطريقة حواره، وكذلك الأمر من حيث فنية أسلوبه سواء أكان ذلك من جهة الصياغة أو من جهة استعماله للرجز مطية الشعراء، لكن رسالة العباسيين وصلت وجاءهم جوابها في ارجوزته الكافية، وخير برهان على وضوح البون بين القصيدتين هو أنه في مديحه لمسلمة لم يترك أن يفخر بنفسه، وقد ذكر الزمخشري أن الرشيد لما سمع بقوله في الأمويين: من الطويل الصحيح

وأحييت لي ذكري وما كان خاملا ولكن بعض الذكر أنبه من بعضِ

قال: (هكذا يكون شعر الأشراف! مدح صاحبه ولم يضع من نفسه)[٩].

وقد نلحظ في قراءة للشعر عامة أن ظاهرتي الإلزام والالتزام تطور مفهومهما من العصر الجاهلي مرورًا بالعهد الإسلامي الذي اكتسى فيه الشعر الإلزام بوضوح، ثم العصر الأموي إذ تطور فيه المفهومان بشكل ملحوظ، ولا سيما مفهوم الإلزام الذي شهد اتساعًا تدريجيًا مرورًا بهذه العصور، فكانت بوادره جلية في العصر العباسي بعد الأوامر المباشرة وغير المباشرة من الخلفاء الأمويين وتعقيباتهم النقدية ولا سيما عبد الملك بن مروان على قصائد الشعراء، فجاء العباسيون بعد أن وجدوا التربة خصبة والظروف معدَّةً لتوجيه إلزامهم وأوامرهم للشعراء في قول ما يريدونه من قصائد.

وقد عزَّز هذه الظروف حاجَّة العباسيين الملحَّة لإكساء القدسية على حكمهم وإضفاء الشرعية على خلافتهم، فمضوا منذ عهد مبكر من حكمهم في إطلاق الأوامر الملزمة بطبيعة الحال للشعراء، فهاهو المنصور يعطي القوالب والصيغ المطلوبة والملزمة للشعراء في المدح، وذلك حين دخل عليه حاجبه الربيع وقال له: إن الشعراء ببابك وهم كثيرون، طالت أيامهم ونفدت نفقاتهم. فقال: (اخرج إليهم فاقرأ عليهم السلام، وقل لهم من مدحني منكم فلا يصفني بالأسد، فإنما هو كلب من الكلاب؛ ولا بالحيّة، فإنما هي دويّبة منتنة تأكل التراب؛ ولا بالجبل، فإنما هو حجر أصم؛ ولا بالبحر، فإنما هو غطامط لجب؛ ومن ليس في شعره هذا فليدخل؛ ومن كان في شعره فلينصرف)[١٠]. فبعد أن كان الأمويون يطربون لقصيدة مدح ويطالبون الشاعر أن ينسج على منوالها، تحول الأمر وزادت وطأة الإلزام على الشعراء في العصر العباسي؛ فلم يعد ذلك كافيًا، بل صار الخليفة العباسي يضع شروطا وضوابط جديدة، وملزمة لقصيدة المدح، وهذا ما جعل الشعراء ينصرفون لإعداد قصائد أخرى غير التي نظموها؛ إلا إبراهيم بن هرمة، فإنه بعد تجاربه جعلته مستعدًا أتم استعداد لكسب قلب المنصور إذ قال يمدحه: من الطويل المقبوض

إذا ما أبى شيئا مضى كالذي أبى ... وإن قال إنّي فاعلٌ فهو فـــــاعلُ
له طينةٌ بيضاءُ من آل هاشـــــمٍ ... إذا اسودّ من كوم التراب القبائلُ
له لحظاتٌ عن حفـــــافي سريرهِ ... إذا كرّها فيها عذابٌ ونـــــــائلُ
رَأَيتُكَ لَم تَعدِل عَن الحَقِّ مَعـدِلاً ... سِواهُ وَلَم تَشغَلكَ عَنهُ الشَـواغِلُ[١١]

فالشاعر هنا أراد مدح ولي نعمته بالخلافة، ووصفه بالقدرة المطلقة وعظم المهابة بعد الله سبحانه، فإذا نظر نظرة، أو حرك القضيب مرة، أو أطرق مفكراً لحظة، اضطرب الخوف والرجاء في قلوب الناس، فأبان ابن هرمة عن هذه المعاني أحسن إبانة[١٢]، وموقف كهذا من شأنه أن يدفع بقية الشعراء أن يُلزموا بأفكار جديدة وأنماط غير معهودة في القصيدة المدحية، فصار المدح للعباسيين يقتضي وصفهم بالعدل وأنهم أحق من غيرهم في الخلافة، وأنهم ذوو البشرة البيضاء والوجوه الجميلة، - وهذا المدح في الصفات الخَلقية كان مما استجد في القصائد العباسية-، وأنهم من آل هاشم وهي نسبة طالما لجأ إليها شعراء هذا العصر.

وقد شجَّع المنصور الشعراء- وهم أسلحة الدعاية في ذلك العصر- على ترويج الإدِّعاء العباسي وقد راجت أحاديث كثيرة نسبت للنبي الكريم ﷺ وأقوال لعبد الله بن العباس تدعم رأي العباسيين في الخلافة[١٣].

وقد كان شأن الخلافة الأموية أن الخلفاء لا يحبذون شاعرًا يمدح الأمراء والقادة بما يرفعهم لمنزلة أعلى من الخلفاء، وهذا درس في الإلزام يتعلمه الشاعر حين يصده الخليفة بسبب مدحة في أمير أو قائد ليصوغ من بنات فكره ويعتصر ذهنه ويكده ليأتي بمدحة تعلو بألفاظها وصورها ومعانيها على تلكم المدحة التي آخذه عليها، وطالما استعاض بها الخلفاء عن الأوامر المباشرة، فهذا المهدي قد وفد إليه مروان بن أبي حفصة بعد وفاة معن بن زائدة فأنشده مديحاً فيه، فقال له: (ومن أنت؟ قال: شاعرك يا أمير المؤمنين وعبدك مروان بن أبي حفصة. فقال له المهدي: ألست القائل؟: من الوافر

أَقَمنـــــا بِاليَمامَةِ إِذ يَئِسنا مُقاماً لا نُريدُ لَهُ زِيـــــالا

وَقُلنا أَينَ نَرحَلُ بَعدَ مَعنٍ وَقَد ذَهَبَ النَوالُ فَلا نَوالا[١٤]

قد ذهب النوال فيما زعمت، فلم جئت تطلب نوالنا؟ لا شيء لك عندنا)[١٥]، ولم يكن بلاط الخليفة مفتوحًا على مصراعيه للشعراء في كل وقت، إنما كان لهم موعد في كل عام مرة[١٦]، وهذا من شأنه أن يحوِجَ الشاعر للعطاء، ويجبره على أن يجهد قريحته لتأتي بنوال السلطان، فلما كان من العام المقبل تلطف مروان حتى دخل مع الشعراء وقال: من الكامل الصحيح

طَرَقَتكَ زائِرَةً فَحَيِّ خَيالَهـــــا بَيضاءُ تُخلِطُ بِالحَيـــاءِ دَلالَها

طَلَبَت أَميرَ المُؤمِنينَ فَواصَلَت بَعدَ السُرى بِغُدُوِّها آصالَها

أَحيا أَميرُ المُؤمِنينَ مُحَمَّـــــــدٌ سُنَنَ النَّبِيِّ حَرامَها وَحَلالَها

مَلِكٌ تَفَرَّعَ نَبعُهُ مِن هاشِـــــمٍ مَدَّ الإِلهُ عَلى الأَنامِ ظِلالَهـا

قال: فأنصت الناس لها حتى بلغ إلى قوله:

هَل تَطمِسونُ مِنَ السَماءِ نُجومَها بِأَكُفِّكُم أَم تَستُرونُ هِلالَـها

أَم تَجحَدونَ مَقالَـــــةً عَن رَبِّكُم جبرِيلُ بَلَّغَها النَبِيَّ فَقالَـــها

شَهِدَت مِنَ الأَنفـــــالِ آخِرُ آيَةٍ بِتُراثِهِم فَأَرَدتُمُ إِبطالَـــــها

وَلَقَد حَذَوتَ لِمَن أَطاعَ وَمَن عَصى نَعلاً وَرِثتَ عَنِ النَبِيِّ مِثالَها[١٧]

تقوم هذه القصيدة على مبدأ الحجاج الذي يبتدئه الشاعر بوصف المهدي (محمد) بأنه أحيا سنن النبي ﷺ وأنه من هاشمٍ كما هو النبي محمد ﷺ ليرفع عن ذهن السامع (المحاجَج) أن لأحد أحقية أعلى من هذه الأحقية، ويدخل بعدها إلى أسئلة حجاجية أولها:

هَل تَعَلمونَ خَليفَةً مِن قَبلِهِ أَجرى لِغايَتِهِ الَّتي أَجرى لَها

وقوله: (هل تطمسون؟ و (أم تجحدون؟) ليسوق الأدلة سواء أكانت مدحضة أم غير مدحضة ليعزز شرعية حكم الممدوح (ولم يخل الشعر القديم من أساليب مغالطية يعتمدها الشاعر لخداع المتلقي وإيهامه بصدق ما يقول وصحة ما يصوِّر ويصف ولا غرابة في ذلك، وأعلى رتب البلاغة عند الكثيرين أن يحتج للمذموم حتى يخرجه في معرض المحمود، وللمحمود حتى يصيّره في صورة المذموم)[١٨] بل إن الشعر عند القدامى يلتقي مع السحر في قيام كليهما على الخداع والإيهام[١٩]، فكان من تأثير هذا النص الحجاجي أن زحف المهدي من صدر مصلاه حتى صار على البساط إعجاباً بما سمع، فأغدق عليه من العطاء[٢٠]، ولو تفحَّصنا القصيدة جيدا تكشَّف لنا السبب في إجزال المهدي المكافأة للشاعر، فقد خاطبه بما يريد من خطاب، إذ لم يكن المطلوب مدح الخليفة فحسب؛ بل إضفاء الشرعية لحكمه وإكساءه القدسية مع البرهان على ذلك عن طريق الحِجاج والاستدلال بالقرآن الكريم، فلا مجال للجدال فضلا عن الجحود، فالأمر إرث نزل به جبريل عليه السلام بالقرآن من سورة الأنفال[٢١].

ولعل شخصية ابن أبي حفصة وما اشتهرت به من بخل وطمع كانت سببًا في دفعه للنظم بالطريقة التي ترضي الممدوحين لينال جوائزهم، وقصصه في البخل تعد من النوادر عند البخلاء[٢٢]، ولكنه كان يتبوأ مكانة مقربة

من الخلفاء العباسيين جعلت بعض الشعراء يحسده ويأمل أن يكون مكانه، فقد ذكر الأصفهاني أن أبان بن عبد الحميد اللاحقي عاتب البرامكة على تركهم إيصاله إلى الرشيد وإيصال مديحه إليه فقالوا له: (وما تريد من ذلك؟ فقال: أريد أن أحظى منه بمثل ما يحظى به مروان بن أبي حفصة فقالوا له: إن لمروان مذهبًا في محاججة خصوم العباسيين ونصرتهم في قضية الحكم فقال: من الطول المقبوض

نشَدتُ بحقّ الله مَن كان مسـلمًا أَعُمٌّ بمـا قد قلتُه العُجمَ والعرَبْ

أعَمٌّ رسولِ الله أقربُ زلفـةً لديـه أم ابنُ العمّ في رتبـة النسبْ

وأيُّهما أولى به وبعـهده ومَن ذا له حقُّ التُّراث بمـا وجَبْ

فإن كان عبّاسٌ أحقّ بتلكـمُ وكان علـيٌّ بعد ذاكَ على سَببْ

فأبناء عباسٍ هُمُ يرثونـه كما العمُّ لابنِ العمِّ في الإرث قد حَجَبْ)[٢٣]

فصار من ندماء العباسيين وشعراء بلاطهم، وعلى الرغم من أن الخلفاء العباسيين كانوا أوضح في إلزامهم للشعراء وأجرأ في طلب صيغة المدح في مواضع كثيرة؛ إلا إنهم في مواضع كانوا يطالبون بشكل أقل مباشرة مما اعتادوا عليه، فقد قال المهدي يوما وبين يديه مروان بن أبي حفصة: (أين ما تقوله فينا من قولك في أمير المؤمنين المنصور: من الطويل المقبوض

له لَحَظَاتٌ عن حِفَافَيْ سَرِيرِه إذا كرّها فيها عِقابٌ ونائلُ)[٢٤]

ويبدو أن إلحاح الخلفاء العباسيين ومنهم المهدي دفع الشاعر ليكون أبرز المنافحين وأشهر المدافعين عن الخلافة العباسية، وذلك باستجلاب الأدلة التي يراها تعضِّد حكمهم، فهو يتعب عقله[٢٥] ويكد ذهنه ملزما بفحوى القصائد وملتزما بفنيتها، ليأتي بالنصوص التي تنال رضى أولياء النعمة وتدحض خصومهم، ومن عيون قصائده في هذا المجال قصيدته في مدح المهدي: من الكامل المقطوع

يا اِبنَ الَّذي وَرِث النّبِيَّ مُحَمَّداً دونَ الأَقارِبِ مِن ذَوي الأَرحامِ

أَلوَحيُ بِينَ بَني البَناتِ وَبَينكُم قَطَعَ الخِصامَ فَلاتَ حينَ خِصامِ

ما لِلنِّساءِ مَعَ الرِجالِ فَريضَـةٌ نَزَلَت بِذلِكِ سورَةُ الأَنعـامِ

أَنّي يَكونُ وَلَيسَ ذاكَ بِكائِـنٍ لِبَني البَناتِ وِراثَةُ الأَعمـامِ[٢٦]

ومروان ابن أبي حفصة كان يسوق الأدلة للرد من دون أن يتوثق من صحة هذه الأدلة، لأن الأهم عنده أن يكسب ود الخليفة ويكون قريبا من قلبه بإثبات أحقيته بالحكم، فقد ذكر صاحب التحرير والتحبير بطلان حجج ابن أبي حفصة ووصفه بالجاهل حيث إذ أن العباس ﷺ لم يرث شيئًا عن النبي ﷺ دون غيره من الهواشم، وأن النبي ﷺ قال: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة)[٢٧]، وأن القرآن الكريم لم يرد فيه سواء أفي سورة الأنعام أم في غيرها أن النساء لا فريضة لهن مع الرجال[٢٨]، لكن الشعراء بطبيعتهم أذكياء ولَّاحين ويقرؤون مقاصد الكلام وأبعاده واستطاع بعضهم –ومروان واحد من هؤلاء– النسج على منوال خطبة المنصور إذ يقول: (إنما أنا سلطان الله في أرضه) فراح ينظم ما يعضد هذا المعنى ويستدل له، وبما أن ابن حفصة ماهر في الحجاج فقد التزم بما عليه من أحقية العباسيين بالخلافة؛ ولكن حجة السلطة وحدها لا تكفي بل هي بحاجة إلى حجج أخرى فحجة السلطة مكملة لغيرها من الحجج التي تسندها وتعضدها[٢٩]، ويذكر الأصفهاني أن بيت مروان:

أنى يكون وليس ذاك بكائنٍ لبني البنات وراثة الأعمام

كان سببا في مقتله على يد صالح بن عطية الأضجم[٣٠] مما يدل على أن دخوله ميدان التهاجي بين حزبين كبيرين كان فيه من الخطر الكبير، وهذا يقوي القول في أن الإلزام كان حاضرا في تأثيره.

ويبدو أن الرشيد استهوته طريقة والده المهدي في استخراج المدح المطلوب من مروان فلجأ للطريقة ذاتها في استفزاز الشاعر وإلزامه بنمط المدح المقصود، إذ أنشده ابن أبي حفصة قصيدةً امتدحه بها فقال له الرشيد: (من أنت؟ قال: شاعرك وعبدك يا أمير المؤمنين مروان بن أبي حفصة قال له: ألست القائل في معن بن زائدة ! وأنشده البيتين اللذين أنشده إياهما المهدي، ثم قال: خذوا بيده فأخرجوه، لا شيء لك عندنا، فأخرج، فلما كان بعد ذلك بأيام تلطف حتى دخل؛ فأنشده قصيدته التي يقول فيها: من الطويل المقبوض

لَعَمرُكَ لا أَنسى غَداةَ الْمُحَصِّبِ إِشارَةَ سَلمى بِالبَنانِ الْمُخَضَّبِ

قال: فأعجبته، فقال: كم قصيدتك من بيت؟ فقال: ستون أو سبعون. فأمر له بعدد أبياتها ألوفاً، فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات)[٣١]، ولم تردنا القصيدة كاملة لنتبين السبب الذي أرضى الرشيد عنها، ولكن الإيحاء الذي فهمه الشاعر لما رفضه الخليفة بسبب مرثية معن، لا شك جعله يحاكي قصيدته في مدح المهدي وما تنماز به من حجاج لخصومه وإضفاء الهالة والقداسة لحكمه وحكم الرشيد، ويبدو الإلزام جليا إذا ما أقمنا مقارنة بين مدائح

مروان ومراثيه في معن وبين مدائحه في العباسيين، فهو مع معن صادق المشاعر متدفق المعاني متجاوب الألفاظ، لكنه يفتقد كثيرا من حرارة العاطفة وصدق التعبير مع بني العباس[٣٢] (وكان الخلفاء يوازنون بين مديح الشاعر إياهم وبين ما يقوله في مديح الآخرين، ويودون أن تكون أماديحهم الأحسن والأروع)[٣٣]. فقد كلم حميد الطوسي المأمون في أن يُدخل عليه علي بن جبلة، فيسمع منه مديحاً مدحه به، فقال: (وأي شيء يقوله في بعد قوله في أبي دلف: من المديد

إِنَّما الدُنيا أَبـــو دُلَفٍ بَينَ مَغزاهُ وَمُحتَضَرِه

فَإِذا وَلّى أَبـــو دُلَفٍ وَلَّتِ الدُنيا عَلى أَثَرِه[٣٤]

وبعد قوله فيك: من مجزوء الكامل

لَولا حُمَيدٌ لَم يَكُـــن حَسَبٌ يُعَدُّ وَلا نَسَب

يا واحِدَ العَرَبِ الَّذي عَزَّت بِعِزَّتِهِ العَـرَب[٣٥]

أحسن أحواله أن يقول في مثل ما قاله في أبي دلف، فيجعلني نظيراً له. هذا إن قدر على ذلك ولم يقصر عنه، فخيروه بين أن أسمع منه، فإن كان مدحه إياي أفضل من مدحه أبا دلف وصلته، وإلا ضربت عنقه أو قطعت لسانه، وبين أن أقيله وأعفيه من هذا وذا، فخيروه بذلك، فاختار الإقالة)[٣٦]. إذن إنه إلزام ضمني للشاعر ولغيره أن لا يمدح أحدا مهما بلغت درجته إلا بقدرٍ لا مبالغة فيه طالما أنه ليس خليفة، ويبدو أن هذه الإشارات والحوادث أوحت لقدامة بن جعفر أن يكتب في المدح ويقسمه لدرجات، فكان يقول: (وقد ينبغي أن يعلم مدائح الرجال، وهي التي صمدنا الكلام فيها في هذا الباب، تنقسم أقساماً بحسب الممدوحين من أصناف الناس في الارتفاع والاتضاع، وضروب الصناعات، والتبدي والتحضر، وأنه يحتاج إلى الوقوف على المعنى بمدح كل قسم من هذه الأقسام)[٣٧] ولا شك أن هذه الأصناف التي أوردها قدامة بن جعفر كانت تستقى من الروايات التي كانت تلزم الشعراء أن يصِفوا كل ممدوح بما يلائمه، فكان يقول: (فأما إصابة الوجه في مدح الملوك، فمثل قول نصيب في سليمان بن عبد الملك: من الطويل المقبوض

أَقولُ لِركـــــب قافِلين رَأَيتَهُم قِفا ذات أوشال وَمَولاك قارِبُ

هُو البَدر وَالناسُ الكَواكِب حَولَه وَهَل تشبِه البَدرَ المُنيرَ الكَواكِبُ[٣٨]

أو قول أبي العتاهية في موسى الهادي: من المنسرح

يَضطَرِبُ الخَوفُ وَالرَجاءُ إِذا حَرَّكَ موسى القَضيبَ أَو فَكَّر

يُثمِرُ مِن مَسِّهِ القَضيـــبُ وَلَو يَمَـــــــــــسُّهُ غَيرُهُ لَما أَثمَر[٣٩]

وكذلك بيَّن كيف يمدح الوزراء والأمراء والقادة كلٌّ له أسلوبه ونعوته التي يوصف بها)[٤٠].

وقد سار خلفاء بني العباس على نهج إلزام الشعراء بأن يمدحونهم بما يريدونه هم وما يتذوقونه ويستحسنونه، إذ روى ابن قتيبة أنه اجتمع الشعراء بباب المعتصم، فقعد لهم محمد بن عبد الملك الزيات، فقال: (إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام، ويقول لكم: من كان يحسن أن يقول مثل قول النمري في الرشيد: من البسيط المخبون

إِن أَخلَفَ الغَيثُ لَم تُخلِف مَخايِلُهُ أَو ضاقَ أَمرٌ ذَكَرناهُ فَيَتَّسِعُ

إِنَّ المَكارِمَ وَالمَعروفَ أَوديَـــةٌ أَحَلَّكَ اللهُ مِنها حَيثُ تَجتَمِعُ[٤١]

فقال ابن وهيب فينا من يقول مثله: من البسيط المخبون

ثَلاثَةٌ تشرقُ الدُّنيا بِبَهجِتهِـــم شَمسُ الضحَى وأبو إسحاقَ والقمرُ)[٤٢]

وكما أن الخلفاء كانوا يلزمون الشعراء بالقول بما يريدون، فهم كذلك يلزمونهم بالسكوت عما يرونه مخالفا لتوجههم والطابع الديني الذي صبغوا به دعوتهم وخلافتهم، فبعد أن قتل المهدي بشار بن برد وغيره على الزندقة، صار الوقوف عند حدود الدين واحترام المقدسات والرموز الإسلامية خطوطا حمراء لا يمكن أن يقبل العباسيون تجاوزها، ولا سيما إذا كانت أهداف هذه التجاوزات وأبعادها سياسية وإن كانت مغطاة بطابع اجتماعي، وكان الخلفاء العباسيون يفطنون لهذا الأمر جيدا، ولا غرابة في قتل بشار في خلافة المهدي إذا علمنا أن شعوبية بشار وزندقته تطورت واستفحل أمرها، علاوة على ذلك ما عُرف عن المهدي من قوة الدين وشدته على المخالفين للشرع، والمطلع على أخباره مع سفيان الثوري وإجلال المهدي للثوري ووعظ الأخير له[٤٣]، فقد كان الزنادقة من الموالي الفرس يرومون تفسيخ الدولة العربية الإسلامية، وتصديع كيانها، وتدمير أخلاقها ومثلها وقيمها، ونسف الإسلام وهو عمادها وقوامها، وبنسفه تتحطم قواعدها ودعائمها، وتتهدم قلاعها وحصونها، ويتهيأ لهم أن يُحيُوا تراثهم الثقافي والديني، ويعيدوا مجدهم السياسي على أنقاضها، ولبلوغ ذلك الهدف اتبعوا ثلاث وسائل: أولها

بعث الديانات الفارسية القديمة، والسعي إلى نشرها[٤٤]، وثانيها: تشويه الدين الإسلامي والطعن فيه، وثالثها: إغراء الشباب في المجتمع العربي بالفجور والتعهر، وإدمان الخمر، وطلب اللهو واللذة، والاستهتار بالتغزل بالمذكر، واللواط بالغلمان، واستباحة الحرمات، وانتهاك الأعراض، وقامت عصابات الزنادقة المُجَّان بذلك كله، على نحو ما هو معروف عن حمَّاد الراوية، وحماد عجرد، وحماد بن الزبرقان، ومطيع بن إياس، وبشار بن برد)[٤٥]، ولم تكن صفحة بشار سليمة من العباسيين ولا سريرته نقية فقد (دخل إلى إبراهيم بن عبد الله بن حسن فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير عليه برأي يستعمله في أمره فلما قتل إبراهيم خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه كان قالها في أبي مسلم وحذف منها أبياتا وأولها: من الطويل المقبوض

أبا جَعفرٍ ما طولُ عيشٍ بدائـمِ ولا سالمٌ عمَّـــــا قَليلٍ بسَالمِ

على المَلِك الجَبّار يَقتحِمُ الردى ويصرَعُه في المأزقِ المتـــــلاحمِ

كأنك لـــــم تَسمَعْ بقتل مُتوَّجٍ عظيم ولم تسمع بفَتكِ الأعاجمِ

تَقَسَّمَ كِسرَى رهطُه بسيوفهـم وأمسى أبو العباسِ أحلامَ نائمِ[٤٦]

ولا أحسب أن خروج بشارٍ كان حبًا بالعلويين وتأييدًا لحق مضيع، ولا سيما بعد ما اشتهر عنه باتخاذ رأي الكاملية[٤٧] الذين بلغ بهم البغي إلى تكفير سيدنا علي ﷺ وإنما بغضًا بالعباسيين خاصة وبالعرب عامة.

وطالما سجن الشعراء في سجون العباسيين لهذه الأسباب كما كان الحال في بداية الدعوة الإسلامية، فقد سُجِن أبو نواس في عهد الرشيد والأمين لمجونه وفحشه[٤٨] وحُبِس إبراهيم الموصلي[٤٩] وسُجِن أبو العتاهية في عهد كل خليفة عاصره، ولم يسجن أبو العتاهية لتشبيبه بنساء القصر العباسي فحسب، بل كان يسجن أحيانا لسكوته عن الشعر[٥٠]، فقد سجنه لأنه ترك الغزل، (فأمر بإحضاره وقال: بالأمس ينهاك أمير المؤمنين المهدي عن الغزل، فتأبى إلّا لجاجًا ومحكا؛ واليوم آمرك بالقول فتأبى جرأة عليّ وإقداما)[٥١]، ولكنه لما ضيَّق عليه الرشيد في الحبس أُلزِم فقال: من الخفيف

يا بنَ عمِّ النبي سمعاً وطاعة قد خلعنـــــا الكساء والدُّرّاعةْ

ورجَعْنا إلى الصِّناعـــــة لمّا كان سُخْطُ الإمام تَرْكَ الصنَّاعةْ[٥٢]

وهنا تتجلى ظاهرة الإلزام واضحة، فالسلطان الذي يسجن لما يخالف منهجه وتوجهه، لا يريد سكوت الشاعر، بل إلزامه ببعض القيود والنظم عليها، فالخليفة يحب أن يخلد ذكره بالصيغ التي تكون على أتم شكل وأحسن مضمون، وعلى الرغم من أن أبا العتاهية لم ينظم إلا القليل من المدائح والغزل مذعنا لأوامر الرشيد بعد سكوته عن الشعر وإنما سلك طريق الزهد؛ إلا أن سجن الخليفة له تحذير لبقية الشعراء لكي لا يتخذوه سنة لهم، ولا سيما أن أبا العتاهية وُصف بالعبث في زهده، وقد اعتمد بعض الباحثين[٥٣] للاستدلال على عبث أبي العتاهية على روايات مختلفة[٥٤]، وحاول باحث آخر أن يعزو عبث الشاعر من خلال تحليل الأبيات ليقول (أنه ليس ممن طبعهم الله على الخير الذي وضّحه البيت الأول، وليست نفسه قادرة على الاستجابة للورع في صدق بسبب ما فيها من نقص الطمع وأنه حمل نفسه على صدق الورع فردها نقصها، وإنها لنفس تفرح بالأخذ، وتجزع ويضطرب أمرها بالمنع، وهي نفس ولوعة بالأشياء، ذلك أن غفلاتها-عن المثل الأعلى – لم تزل ماثلة فيها تردها وتقهرها).[٥٥]

ولا شك أن كثيرا من شعر مخضرمي الدولتين الذي قيل في بني مروان قد حُجِب تفاديا للحرج ودرءا لسخط السلطان العباسي، مما أدى لضياعه ولا سيما ما قيل في الوليد بن يزيد[٥٦]، ولم تقتصر ظاهرة الإلزام في العصر العباسي على الخلفاء فقط؛ بل انتقلت إلى القادة والأمراء في الدولة، وقد نجدها أقل وطأة منها عند الخلفاء إلا إنها ملزمة كذلك وواضحة، إذ نقل الأصفهاني[٥٧] (أن الحسين بن مطير وفد على معن بن زائدة لما ولي اليمن في خلافة المنصور فلما دخل عليه أنشده: من الطويل المقبوض

أتيتك إذ لم يبق غيرُك جابرُ ولا واهبٌ يعطِي اللُّها والرغائبا[٥٨]

فقال له معن يا أخا بني أسد ليس هذا بمدح إنما المدح قول نهار بن توسعة أخي بني تيم الله بن ثعلبة في مسمع بن مالك: من الخفيف

قلدّته عُرا الأمورِ نِزار قبل أن تهلِك السراة البحور)[٥٩]

فنظم أرجوزة ذلل فيها خشونة بحر الرجز وجعله مطواعًا لسفينة المديح تسير على صفحته من غير ما صخب ولا خشونة فاستحق جائزة معن[٦٠]، فقال مستفتحًا: من مشطور الرجز

حَدِيـــــــثُ لَيْلَى حَبَّذَا إِدْلاَلُهَا

ثم يمدح قائلا:

سَلَّ سُيـــوفاً مُحْدَثاً صِقَـالُها

صَـــــابٌ عَلَى أعْدَائِهِ وَبَالُها

وَعِنْدَ مَعْن ذي النَّدَى أَمْثَالُها[٦١]

وقد أورد صاحب بدائع البدائه أن علي بن جبلة الأعمى لقي طاهر بن الحسين وهو في حُرَّاقةٍ[٦٢] له فقال له طاهر: (إنك قد قلت في أبي دلف: من المديد

إِنَّما الدُنيا أَبو دُلَفٍ بَينَ مَغزاهُ وَمُحتَضَرِه

فَإِذا وَلّى أَبو دُلَـفٍ وَلَّتِ الدُنيا عَلى أَثَرِه[٦٣]

فاصنع لي مثلها ولك بكل بيت ألف، فصنع بديهاً: من المتقارب المحذوف

عَجِبتُ لِحُرّاقَةِ اِبنِ الحُسَينِ وكَيفَ تَعومُ وَلا تَغرَقُ

وَأَعجَبُ مِن ذاكَ عيدانُهـا وَقَد مَسَّها كَيفَ لا تورِقُ)[٦٤]

وتذكر الرواية أنه أمر له بثلاثة آلاف درهم[٦٥]، لكن الذي يعنينا في هذه القصة أن طاهر بن الحسين وجه أمرًا مباشرًا للشاعر بقوله: (فاصنع لي مثلها)، فبعد أن كان الشاعر في العصر الجاهلي يلزم بالتنقيح كما عند زهير ومدرسته، أو بالاعتذار كما النابغة، ويلزم في عصر صدر الإسلام بالنظم بما يتوافق وتعاليم الدين ولا يحيد عنه، ويلزم في العصر الأموي بموضوع المدح مع بعض الانتقادات من بعض الخلفاء، صار الإلزام في العصر العباسي يطالب الشاعر بالنظم على موضوع المدح في مستوى قصيدةٍ يختارها الممدوح، وقد تحول المعنى وتطوره من عصر لآخر نجد ذلك التطور جليا في العصر العباسي، ففي حين أننا لا نسمع اعتراض أحد من جلساء البلاط الأموي على قول جرير من قصيدة يمدح بها سليمان بن عبد الملك، وكان الخليفة طربًا ومستمتعًا بالقصيدة حتى وصل لقوله: من الكامل الصحيح

وَتَقولُ بَوزَعُ قَد دَبَبتَ عَلى العَصا هَلّا هَزِئتِ بِغَيرِنا يا بَوزَعُ[٦٦]

فتر سليمان وقال لجرير: (أفسدت شعرك بهذا الاسم)[٦٧]، ولم يلزم الشاعر بتغيير البيت أو الاستدراك عليه، لكننا نلحظ في العصر العباسي أن ندماء الخليفة فضلا عنه؛ هم من يعقب ويعلق على الشاعر ويكون الشاعر ملزما بالاستدراك والتغيير، فقد روى الصولي أن أبا تمام (لما أنشد قصيدته في المعتصم التي أولها: من الكامل المقطوع

ما في وُقوفِكَ ساعَةً مِن باسِ نَقضي ذِمامَ الأَربُعِ الأَدراسِ

وانتهى إلى قوله:

إِقدامَ عَمرٍو في سَماحَةِ حاتِمٍ في حِلمِ أَحنَفَ في ذَكاءِ إِياسِ

قال له الكندي: ما زدت أن شبهت الأمير بصعاليك العرب، ومن هؤلاء الذين ذكرت وما قدرهم فأطرق أبو تمام يسيراً ثم أنشد:

لا تُنكِروا ضَربي لَهُ مِن دونِهِ مَثَلاً شَروداً في النَدى وَالباسِ

فَاللهُ قَد ضَرَبَ الأَقَلَّ لِنورِهِ مَثَلاً مِنَ المِشكاةِ وَالنِبـــراسِ[٦٨]

فجُنَّ الحاضرون استحساناً مما أتى به، وأجزل الأمير صلته. ثم يذكر القيرواني أن الشاعر لما خرج قال ابن الصباح- احد جلساء الأمير-: (إن هذا الفتى قصير العمر؛ لأنه ينحت من قلبه؛ فكان كذلك)[٦٩] وسواء أكان موت أبي تمام بسبب كونه ينحت من قلبه أم لا، إلا أنه أُلزم بنظم البيتين وكان كما وصفه ابن الصباح، كأنه نحت البيتين نحتًا، فقد جاء بهما على غاية الإحكام، فالتشبيه كان مما يقتضي التفكر وطول النظر، لكنه قالهما ردًا مسكتًا ومدحضًا، إذاً نحن أمام ظاهرة أمست تفرض وجودها وتستوجب الأخذ بها في هذا العصر.

الخاتمة

وفي ختام هذا الفصل نستنتج أن مفهوم الإلزام قد تطور بشكل ملحوظ منذ أول خليفة عباسي، وبدت توجيهات الخلفاء العباسيين أوامر أكثر منها ملاحظات، ونلمس أن ظاهرة الإلزام سلكت عند الشعراء طريقين: أحدهما سلبي من حيث الانصياع التام لنقد الخلفاء سعيا وراء المنح والهدايا التي يطمعون بها، من دون النظر إلى أهمية تلك الملاحظات والتوجيهات أو صحتها بالأخذ، ولكن هذا الطمع أثمر طريقا ثانياً إيجابيًا وهو تهذيب الأشعار وتشذيبها من الإسفاف أو الألفاظ النابية أو الغريبة، فقد تبارى الشعراء في صقل مواهبهم ومراجعة أشعارهم ليأتوا بأجمل الأشعار وأحكمها.

الهوامش

(١) ينظر: أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية، صالح الوشمي ٨٨-٩١.

(٢) ينظر: العقد الفريد ٣/ ٣٦٠ ، والعصبية في ضوء الإسلام، هاشم المشهداني ٣١.

(٣) اختلف المسلمون في الإمامة، فقالت المعتزلة والخوارج، والشيعة، وأكثر المرجئة: إن الإمامة فرض واجب من الله تعالى يجب على المسلمين إقامتها، وإن الناس لا يصلحون إلا بإمام واحد يجمعهم. وقالت الحشوية والنجدات من الخوارج: إن الإمامة ليست لازمة، ولا واجبة، ولكن إن أمكن الناس أن ينصبوا إماما عدلا من غير إراقة دم ولا حرب، فحسن، وقالت فرقة:هي بالشورى، وهم جميع الأمة إلا القليل.وقالت فرقة:هي بالقربى والوراثة وقالت فرقة: هي بالنص، ينظر: الحور العين ١٥٠-١٥١.

(٤) عيون الأخبار ٢/ ٢٧٤، وتاريخ الطبري ٨/ ٨٩.

(٥) ينظر: الظاهرة الأدبية، إحسان سركس ٣٠١.

(٦) ختم مروان بن الحكم أعماله بعقد البيعة لولديه عبد الملك بن مروان وعبد العزيز بن مروان مجسدًا لمبدأ التوريث، وكان ذلك قبل وفاته بأقل من شهرين، وبعد نجاحه بإعادة مصر إلى الحكم الأموي، بدأ مروان بالتخطيط لاستبعاد خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد الأشدق من ولاية العهد الذي قرر في مؤتمر الجابية، فتزوج أم خالد بن يزيد، وعمل للحصول على موافقة حسان بن مالك بن بحدل الكلبي بتولية العهد لولديه وإبعاد خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد الأشدق، ينظر: تاريخ خليفة ٢٩٣،أنساب الأشراف ٥/ ١٤٩، الدولة الأموية، الصلابي١/ ٥٨٢.

(٧)ديوانه ٢١، وينظر: الأغاني ٢٠/ ٤١٢.

(٨)ديوانه ٢٤، وينظر: الأغاني ٢٠/ ٤١٢ وفي زهر الآداب (الهلاكا بدل الملاكا) ٢/ ٣٠٤،.

(٩) ربيع الأبرار ٥/ ٢٨٥.

(١٠) العقد الفريد ١/ ٢٧١.

(١١) ديوانه ١٦٧-١٦٨.

(١٢) ينظر: تحرير التحبير ٤٩١.

(١٣) ينظر: الثورة العباسية، عمر فاروق ٤٢.

(١٤) ينظر: الأغاني ١١/ ٦٨ ، وديوانه ٨٣.

(١٥) الفرج بعد الشدة ١/ ٣٧٨.

(١٦) ينظر: الجليس الصالح ٣١٤.

(١٧) ديوانه ٦١-٩٩ ، وينظر: الجليس الصالح ٣١٤.

(١٨) الصناعتين ٥٣.

(١٩) الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، سامية الدريدي ١٢٩.

(٢٠) ينظر: الفرج بعد الشدة ١/ ٣٧٩.

(٢١) يعني بذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾ ﴾ الأنفال: ٧٥.

(٢٢) ينظر: الأغاني ١٠/ ٧٧-٨٠، ومعجم الشعراء ٣٦٦.

(٢٣) المصدر نفسه ٢٣/ ١٧١، ولم يرد هذا الشعر في كتاب (شعراء عباسيون).

(٢٤) الأغاني ١١/ ٧٠.

(٢٥) ينظر: الشعر والشعراء في العصر العباسي، مصطفى الشكعة ٣٣.

(٢٦) ديوانه ١٠٤.

(٢٧) صحيح البخاري ٤/ ٧٩، والفوائد لأبي القاسم البجلي ٢/ ٧٢.

(٢٨) ينظر: تحرير التحبير ٢٣٨.

(٢٩) الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، ٢٣٦.

(٣٠) ينظر: الأغاني ١٠/ ٧٨.

(٣١) ديوانه ٢٣، وينظر: الأغاني ١٠/ ٧٢.

(٣٢) ينظر: الأدب في عصر العباسيين، محمد زغلول سلام ٥٢٧.

(٣٣) التكسب بالشعر ٤١.

(٣٤) ديوانه ٦٨.

(٣٥) ديوانه ٣١.

(٣٦) الأغاني ٢٠/ ٤٧.

(٣٧) نقد الشعر، ٢٦.

(٣٨) ديوانه ٥٩.

(٣٩) ديوانه ٥٥٥-٥٥٦.

(٤٠) نقد الشعر، ٢٦.

(٤١) ديوانه ٩٧ و١٠٠.

(٤٢) ينظر: شعراء عباسيون، يونس السامرائي ١/ ٥٠.

(٤٣) ينظر: مروج الذهب، المسعودي ٣/ ٣٣٢.

(٤٤) يذكر أن المحرمات النسبية التي تواضعت على حرمتها ومقتها أهل الأقاليم المعتدلة كانت موضع خلاف ونقاش عند الفرس؛ حتى أن يزدجرد الثاني الذي حكم في أواسط القرن الخامس للميلاد تزوج ابنته ثم قتلها، وأن بهرام جوبين الذي حكم في القرن السادس كان متزوجا بأخته، ينظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ٤٧، نقلا عن تاريخ الطبري ٣/ ١٣٨.

(٤٥) الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، حسين عطوان ٢٤.

(٤٦) الأغاني ٣/ ١٤٩، ديوانه ١٦٩.

(٤٧) ينظر: الوافي بالوفيات ١٠/ ٨٦، والملل والنحل ١/ ٢٠٥.

(٤٨) ينظر: الشعر والشعراء ٢/ ٧٢٩، وعيون الأخبار ١/ ١٥٣.

(٤٩) ينظر: الأغاني ٥/ ١٨٦-٢٠٤.

(٥٠) ينظر: المصدر نفسه ٤/ ٩٦.

(٥١) زهر الآداب، القيرواني ٢/ ٣٨٤.

(٥٢) ديوانه ٥٧٨.

(٥٣) ينظر: أبو العتاهية رائد الزهد في الشعر العربي، أسامة عانوتي ١٢٧، أبو العتاهية، حياته وشعره، محمد الدش ١٣٦-١٣٧.

(٥٤) ينظر: الأغاني ٤/ ٦٢، ومصارع العشاق ٢/ ٢٩١.

(٥٥) التجربة الزهدية بين أبي العتاهية والإلبيري ٢٤.

(٥٦) ينظر: الشعر والشعراء في العصر العباسي، مصطفى الشكعة ٣٧.

(٥٧) ينظر: الأغاني ١٦/ ٢٣.

(٥٨) ديوانه ١٣٩ .(اللها) جمع لهوة وهي أفضل العطاء، (الرغائب) جمع رغيبة وهي الكثير من العطاء، لسان العرب ١٥/ ٢٦١.

(٥٩) مجلة المورد م٤، ع٤، ١٩٧٥ ص٩٨.

(٦٠) ينظر: الشعر والشعراء في العصر العباسي، مصطفى الشكعة ٦٧.

(٦١) ديوانه ١٨٤.

(٦٢) حَرَّاقة: وهي كلمة كانت تستعمل كذلك في العراق كانت تطلق على نوع من الزوارق تستعمل في نهر دجلة، وتسمى كذلك شبَّارة، تكملة المعاجم العربية ٦/ ٢٣٣.

(٦٣) ديوانه ٦٨.

(٦٤) ديوانه ١٢١.

(٦٥) ينظر: بدائع البدائه ١٥٦.

(٦٦) ديوانه ٩٠٩.

(٦٧) الشعر والشعراء ١/ ٧١، وربيع الأبرار ٢/ ٤٥٥.

(٦٨) ديوانه ١/ ٥٦٩-٥٧٢.

(٦٩) ينظر: أخبار أبي تمام ٢٣٠-٢٣٢، والعمدة ١٩٢.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أبو العتاهية، أخباره وأشعاره، عني بتحقيقها: شكري فيصل، دار الملاح للطباعة والنشر، مطبعة جامعة دمشق، ط.١، ١٩٦٥م= ١٣٨٤ه.

٢- أبو العتاهية، حياته وشعره، محمد محمود الدش، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، د.ط، ١٩٦٨م= ١٣٨٧ه.

٣- أبو العتاهية، رائد الزهد في الشعر العربي، أسامة عانوتي، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، ١٩٥٧م= ١٣٧٦ه.

٤- أبو مسلم الخراساني، صاحب الدعوة العباسية، صالح سليمان الوشمي، منشورات نادي القصيم الأدبي، بريدة، السعودية، د.ط، ١٩٩٠م= ١٤٠٠ه.

٥- أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي، شرحه وحققه وعلق عليه: خليل محمود عساكر،ومحمد عبده عزام،ونظير الإسلام الهندي،لجنة التأليف والنشر، د.ت.

٦- الأدب في عصر العباسيين منذ قيام الدولة حتى نهاية القرن الثالث، محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط.١، د.ت.

٧- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر دار الفكر، بيروت، ط.٢، د.ت

٨- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط.١، ١٩٩٦م= ١٤١٧ هـ.

٩- بدائع البدائه، علي بن ظافر بن حسين الأزدي الخزرجي، أبو الحسن جمال الدين (ت ٦١٣هـ)، ضبطه وصححه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.١، ٢٠٠٧م= ١٤٢٧ه.

١٠- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت ٣١٠هـ)،(صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ت ٣٦٩هـ)، دار التراث، بيروت، ط. ٢، ١٩٦٧م= ١٣٨٧ه.

١١- تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة البصري (ت ٢٤٠هـ)، المحقق: أكرم ضياء العمري، دار القلم ، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، ط.١٩٧٧،٢م= ١٣٩٧ه.

١٢- التجربة الزهدية بين أبي العتاهية والإلبيري، أطروحة دكتوراه قام بها الطالب: محمد لطفي نايف عبد الله، إشراف: وائل أبو صالح، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩م= ١٤٣٠ه.

١٣- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن أبي الإصبع العدواني،(ت ٦٥٤هـ)،تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت.

١٤- التكسب بالشعر، جلال خياط، دار الآداب، بيروت، لبنان، (د.ط)، ١٩٧٠م= ١٣٨٩ه.

١٥- تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩–١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط.١، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م=١٣٩٩ه- ١٤٢١ه.

١٦- الثورة العباسية، عمر فاروق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط.١، ١٩٨٩م=١٤٠٩ه.

١٧- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني (ت ٣٩٠هـ)، عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

١٨- الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط.٢، ٢٠١١= ١٤٤٢ه.

١٩- الحور العين، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ)، المحقق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، ١٩٤٨م=١٣٦٧ه.

٢٠- الدولَة الأمويَّة عَواملُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيار،عَلي محمد محمَّد الصَّلاَّبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط.٢، ٢٠٠٨م= ١٤٢٩هـ.

٢١- ديوان بشار بن برد، جمع وتحقق: محمد الطاهر بن عاشور، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ط، ١٩٥٤م= ١٣٧٣ه.

٢٢- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، ط.٣، د.ت.

٢٣- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري (ت ٥٨٣ ه)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط.١، ١٩٩٢م= ١٤١٢ه.

٢٤- الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، حسين عطوان، دار الجيل، بيروت، ط.١، د.ت.

٢٥- زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ) دار الجيل، بيروت، مفصل ومضبوط ومشروح بقلم: زكي مبارك، ط.٤، د.ت.

٢٦- شرح الصولي لديوان أبي تمام، دراسة وتحقيق: خلف رشيد نعمان، وزارة الإعلام، العراق، ط.١، د.ت.

٢٧- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي(٩٠-١٥٥ه)، تحقيق: محمد نفَّاع وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ط، ١٩٦٩م=١٣٨٩ه.

٢٨- شعر أبي نخيلة (ت١٤٥ه) جمع وتحقيق: عباس توفيق، مجلة المورد، مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الإعلام،الجمهورية العراقية م٧، ع١٩٧٨،٣م=١٣٩٨ه.

٢٩- شعر الحسين بن مطير الأسدي، جمعه وقدم له: حسين عطوان، مجلة معهد المخطوطات العربية، ع١٥، ج١، ١٩٦٩م= ١٣٨٩ه.

٣٠- شعر علي بن جبلة الملقب بـ(العكوَّك ١٦٠ه-٢١٣ه)، جمعه وحققه وقدم له: حسين عطوان، دار المعارف، ط.٣، د.ت.

٣١- شعر مروان بن أبي حفصة (ت١٨٢ه)- ج. وتح: حسين عطوان- دار المعارف بمصر- (ط،٣)- ١٩٧٣م=١٣٩٢ه.

٣٢- شعر منصور النمري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، جمعه وحققه: الطيب العشاش، دار المعارف للطباعة، دمشق، ١٩٨١م= ١٤٠١ه

٣٣- شعر نصيب بن رباح (ت١٠٨ه)، جمع وتحقيق: داود سلوم، مطبعة الإرشاد- بغداد، ١٩٦٧م١٣٨٧ه.

٣٤- شعر نهار بن توسعة،جمع وتحقيق:خليل إبراهيم العطية،مجلة المورد،مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الإعلام،الجمهورية العراقية،م٤، ع٤، ١٩٧٥م=١٣٩٥ه.

٣٥- الشعر والشعراء في العصر العباسي، مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، ط.٦، ١٩٨٦م= ١٤٠٦ه.

٣٦- الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م= ١٤٢٣ه.

٣٧- شعراء عباسيون، يونس السامرائي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط.١، ١٩٩٠م= ١٤١٠ه.

٣٨- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق:محمد زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،ط.١، ٢٠٠٢م= ١٤٢٢ه.

٣٩- الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٩٩٩م= ١٤١٩ه.

٤٠- الظاهرة الأدبية، إحسان سركس، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط.١، ١٩٨١م=١٤٠١ه.

٤١- العصبية في ضوء الإسلام، هاشم محمد علي المشهداني، دار الثقافة بالدوحة، قطر، ط.١، ٢٠٠٢م =١٤٢٣هـ.

٤٢- العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن عبد ربه بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي(ت ٣٢٨هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت، ط.١٩٨٤،١م=١٤٠٤ه.

٤٣- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط.٥، ١٩٨١م= ١٤٠١هـ.

٤٤- عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م= ١٤١٨ه.

٤٥- الفرج بعد الشدة، أبو علي المحسن بن علي بن محمد التنوخي البصري، (ت:٣٨٤هـ)،تح:عبود الشالجى، دار صادر، بيروت،١٩٧٨م=١٣٩٨ه

٤٦- الفوائد، أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي (ت ٤١٤هـ)، حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد – الرياض، ط.١، ١٩٩٢م= ١٤١٢ه.

٤٧- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر= بيروت، ط.٣، ١٩٩٤م= ١٤١٤ه.

٤٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦ه)، اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها: قاسم وهب، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، ١٩٨٨م=١٤٠٨ه.

٤٩- مصارع العشاق، جعفر بن أحمد بن الحسين السراج البغدادي، أبو محمد (ت٥٠٠هـ)، دار صادر، بيروت، ط.١، د.ت.

٥٠- معجم الشعراء، الإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤ هـ)، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف . كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.٢، ١٩٨٢م= ١٤٠٢هـ.

٥١- الملل والنحل،أبو الفتح محمد بن أبي بكر الشهرستاني(ت٥٤٨ه)،تحقيق:عبدالأمير علي مهنا،علي حسن فاعور،دار المعرفة،بيروت، لبنان،ط.٣،١٩٩٣م=١٤١٤ه.

٥٢- نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣٧هـ)، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط. ١،١٨٨٣م= ١٣٠٢ه.

٥٣- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، المحقق:أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،دار إحياء التراث،بيروت،٢٠٠٠م=١٤٢٠هـ.